أبو إسلام أحمد عبد الله

خوارج النصارى

رؤية أرثوذكسية لجماعة السبتيين

مركز
التنوير الإسلامي

الطبعة الأولى
حقوق الطبع والنسخ والاقتباس مباحة
ذي القعدة ١٤٢٤هـ يناير ٢٠٠٤

عنوان الكتاب: خوارج النصارى (جماعة البروتستانت)
اسم المؤلف: أبو إسلام أحمد عبد الله
تصميم الغلاف: الفنان حسام الجندي
خطوط الغلاف: مهندس أحمد فوزي
الإشراف التنفيذي: دكتور إسلام أحمد
عنوان المراسلة: القاهرة - كوبري القبة - (١٠١) شارع القائد
العنوان الإلكتروني: abuislam _ a@hotmail.com
الهاتف: ٦٨٣١٥٥٢ - ٤٨٤٤٦٠٤ القاهرة
رقم الإيداع: ٢٠٠٤/٢٩٦٧
الترقيم الدولي: 5 - 075 - 289 - 977

مركز التنوير الإسلامي



وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ

مقدمة

بدأت منذ خمس سنوات تقريباً، في إصدار سلسلة «التنوير الإسلامي» لأفرغ فيها على مهل، المادة التي أعددتها لحلمي الكبير الذي أدعو الله أن يبارك لي في عمري حتى أحققه، وأن يهيء لي نشر ثمرته، وإضافته إلى المكتبة الإسلامية والعربية، كأول عمل في بابه، وهو «موسوعة النصارى والنصرانية والتنصير في بلاد المسلمين».

وشاء الله أن يتوقف إصدار «التنوير الإسلامي» عند العدد الرابع لأسباب خارجة عن إرادتي، لكن مشروعي لم يتوقف، وداومت العمل فيه من حيث جمع المادة وتجهيزها في صورتها الأولى، ثم ترتيبها وإعادة صياغتها ثم حفظها.

وأخيراً شاء الله تعالى أن يهيء لي العودة إلى إصدار بعض ما أنجزته من هذه المواد العلمية النادرة، التي لم يشأ الله أن يرزق بها أحد من قبلي، وأن يهيء له أن يغامر بنشرها لما تحتويه من دلالات خطر وهمي، أو حظر لا محل له، وقد أنعم الله على بلادنا خلال هذه السنوات الأخيرة بقدر ليس بالقليل من حق ممارسة الحرية الفكرية، التي سبقنا إليها الشيوعيون والماركسيون والنصارى أنفسهم.

ولذا فقد عزمت العودة بمشيئة الله إلى إصدار سلسلة «التنوير الإسلامي»، وأعرف أنها عودة مؤقتة، وذلك راجع في المقام الأول والأخير إلى عاملين أساسيين مترابطين هما:

- عدم القدرة المالية والفنية على ممارسة دور الناشر، كعبء يضاف إلى دور المؤلف وما يحتاجه ذلك التأليف من إنفاق أموال ضخمة تستهلك كل دخلي ثم تجور عليه.

- عدم القدرة الفنية على توصيل الكمية المطبوعة على منافذ التوزيع، لا في القاهرة، ولا غيرها من الأقاليم، ومن ثم ولا خارج مصر.

وفي هذه العودة الثانية المؤقتة، التي أعودها تحت إلحاح بعض الأصدقاء ورسائل القراء الذين يتابعون مؤلفاتي ويجدون المشقة الشديدة في الحصول عليها لعدم وجود منفذ توزيع ثابت، إضافة إلى تغير أرقام الهواتف، التي أدعو الله أن تستقر على حالها حتى تكون وسيلة اتصال بديلة لخدمة القراء، وقد أضيف إليها البريد الإلكتروني.

أعود هذه المرة بمناسبة معرض القاهرة الدولي للكتاب (ذي الحجة ١٤٢٤هـ - يناير ٢٠٠٤غ) [«غ» - غربية، أو «ص» - صليبية]، وأصدر مجموعة جديدة من سلسلة (التنوير الإسلامي)، إنما في صورة دراسات مصغرة، وكانت من قبل في صورة مجلة دورية.

والدراسة التي بين أيدينا، هي معالجة مزدوجة لإحدى الطوائف النصرانية في مصر، التي يطلق علي شعبها أيضاً صفة (الأقباط)، وهي طائفة «الأدفنتست» أو «السبتيين» أو «المجيئيين»، والأسماء الثلاثة، هي لطائفة واحدة، بغض النظر عما حدث بها من انشقاقات مذهبية أخرى، حملت أسماءً جديدة، لكنها أبداً لم تخرج عن اسم من الثلاثة.

وتتناول هذه المعالجة الأزدواجية:

١- التعريف بهذه الطائفة النشطة، التي تمارس دعوتها بجرأة وتحدياً لم يُعهدا في طائفة أخرى غير طائفة شهود يهوه.

٢- موقع هذه الطائفة عند كل من:

أ) الطائفة المصرية الكبرى وهي طائفة الأرثوذكس من ناحية.

ب) طائفة الإنجليين من ناحية ثانية.

ت) مذهب مستقل من ناحية ثالثة (الراحل إبراهيم عبد السيد).

وهي الاتجاهات الثلاثة التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة بعد اعتمادي على الله سبحانه وتعالى، ولكل اتجاه منها عدة كتب، توفر عندي منها أكثر من نموذج.

٣- بيان عقيدة هذه الطائفة وأوجه الخلاف بينها وبين الكنائس المصرية الثلاثة الكبرى، وقصة الصراع بينهم.

٤- نشأة هذه الطائفة في مصر، ووسائل انتشارها، ومواقع النشاط، وأشكاله، والوجود العملي الحالي لها.

نشأة الأدفنتست

[المجيئيين - السبتيين]

الأدفنتست باللغة الإنجليزية (Adventist)، وتعني «حركة منتظري مجيء المسيح»، وهي عقيدة كنسية ظهرت عام ١٦٦٤غ [١]، حين نادى فريق من المجتهدين في تفسير الكتاب المقدس عند النصارى، بأنهم توصلوا من خلال دراسة فصول نبوات دانيال، إلى حتمية انتظار المجيء الثاني للمسيح عليه السلام، وأطلقوا على أنفسهم اسم «السبتيين» نسبة إلى تقديسهم ليوم السبت اليهودي، بدلاً من الأحد عند الأرثوذكس (أتباع الكنيسة المصرية) والكاثوليك (أتباع كنيسة روما).

يقول القس الراحل ابراهيم عبد السيد: « غير أننا لم نجد أساساً لهذا التاريخ التأسيسي لهذه الكنيسة، لافتقاد أي مصدر علمي، ذلك لأن المتتبع لمطبوعات هذه الجماعة، لا يجد لها أثراً قبل عام ١٨٤٤غ» [٢].

لكن مصدرنا الثالث الممثل للكنيسة الأرثوذكسية، وهو الكتاب الصادر باسمها، والمجهول المؤلف برغم صيغة (الأنا) التي تملأ صفحات الكتاب، فيقول: «نشأت جماعة الأدفنتست سنة ١٨٣١غ» [٣].

وفي قاموس المورد، وردت كلمة (Advent) بمعنى «أيام الأحد الأربعة السابقة لميلاد المسيح» عليه السلام.

---

(١) القس رأفت زكي، السبتيون (سلسلة مقالات)، مجلة الهدي الإنجيلية، ١٩٩١/١٩٩٢.

(٢) ابراهيم عبد السيد، أفكار مسيحية غريبة، بدون ناشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١١٢.

(٣) بدون مؤلف، الأدفنتست ظلمة الموت، كنيسة مرقس الرسول وبطرس البابا، القاهرة، ١٩٩٦، ص٥.

كما تعني أيضاً معنى «الحلول»، وكذلك: «مجيء المسيح إلى العالم مرة ثانية».

ومن هذا الأصل اللغوي؛ جاءت كلمة (Adventism) كاسم؛ بمعنى «المجيئية»، أي المذهب القائل بأن «مجيء المسيح عليه السلام مرة ثانية ونهاية العالم، أمسيا قريبين».

ومن أصل الكلمة والاشتقاق الإسمي لها، جاءت كلمة (Adventist) كصفة لمن ينتسب إلى هذا المذهب، بمعنى (المجيئي) [٤]

وهذا المجيء للمسيح عليه السلام (بحسب زعمهم) هو الحادث الأعظم والأجل الذي تسير نحوه الخليقة كلها، والذي تنساق إليه اليوم القوى الأمريكية الصهيوصليبية.

وإذا أخذنا بادعاء ولادة هذا الفكر الضال في العام ١٦٦٤ص، فإنه يمكن القول مثلهم؛ أنها ولدت مرة ثانية مع مؤسس جديد لها، هو القس «وليم ميللر» المولود في ضاحية لوهمتين بولاية ماساشوستس [٥] القريبة من نيويورك عام ١٧٨١[٦]، أو عام ١٧٨٢ [٧]، حيث كان موطن هذه الدعوة ومركز انتشارها الأول.

المدارس الطائفية

ومثل كل أتباع النصرانية، ينقسم أتباع كنيسة الأدفنتست، إلى عشرة مدارس بارزة، أو عشرة مذاهب رئيسة، تجتمع كلها تحت لواء كنيسة الأدفنتست المجيئيون؛ وهم: التقليديون، المتحررون، الإنجيليون، النصارى السبتيين، السبتيين. شيعة إلن هوايت، منتظرو الرب، منتظرو

---

(٤) منير البعلبكي: المورد (قاموس).
(٥) كتاب الأرثوذكس، ص٧.
(٦) أفكار مسيحية غربية، ص١١٢.
(٧) مجلة الهدى، وراجع لنفس المؤلف: دليل الشباب في مواجهة المذاهب المنحرفة، دار النشر الأسقفية، القاهرة، ٢٠٠١.

المسيح،الداوودية [وأفردنا لها دراسة خاصة]، أدفنتست اليوم السابع .
وأشهر أسمائهم «السبتيين الأدفنتست» أو «الأدفنتست السبتيين»[٨].

كما يمكن أن ينسبوا إلى مجموعة طائفية أكبر، تلك التي تعرف باسم «الألفيين» نسبة إلى الـ «١٠٠٠» سنة، التي حددوا أن المسيح عليه السلام سوف يجيء على رأسها.

التطور الفكري

يقول القس عبد السيد، أن ويليام ميللر قد بدأ دراسة كتابهم المقدس وهو في سن الأربعين تقريباً، عام ١٨١٨، ثم بدأ في عام ١٨٣١، الإعلان عن أفكاره واعتقاده بمجيء المسيح عليه السلام، وانتهاء العالم عام ١٨٤٣، وأخذ يطوف في كنائس أمريكا مبشراً لهذه النبوءة، فألقى أكثر من ٣٠٠٠ عظة، هذا غير العظات التي ألقاها العشرات من تلاميذه، الذين ووجهوا باستنكار شديد من جميع الطوائف الكنسية الأخرى، ولما سببوه من مشكلات تهدد الأمن العام، فقد ألقيَ القبض على عدد كبير من هؤلاء الأتباع وأودعوا في السجون الأمريكية.

فلما ضاقت السبل بدعوة «ميللر»، بدأ في إعداد مجموعات ضخمة من أطفال المدارس، من أبناء أتباع الطائفة، فيما بين عمري السادسة والثامنة، وتم تكليفهم بمهمة نشر أفكار المذهب ومعتقداته، لكن سرعان ما فشل هذا المشروع، وشعر «ميللر» بالحصار، وبالعداء من كل الكنائس، مما اضطره لإعلان الانسحاب، وإيقاف نشاطه وإعلان توبته.

لكن حدثاً أعاد إليهم الأمل، وهو مثل جميع الأحداث التي تبنى عليها العقيدة النصرانية بلا استثناء، وهي «الرؤى المنامية» أو «الأحلام»، فالأناجيل كتبت بالأحلام، والصليب وجد بالأحلام، والكنيسة والطقوس والمقدسات والصلوات والأصوام كلها شرعت بالأحلام.

(٨) رأفت زكي (الإنجيلي)، المذاهب المنحرفة، جزء ٢، دار النشر الأسقفية، ١٩٩٧ .

إذ كان عدد من تلاميذ ميللر يجتمعون كعادتهم للصلاة في منزل أحدهم وهو «أوتس نكولز» بمدينة دور سنتر في ولاية ماساشوستش، وكان بين الحضور واحداً من كبار رجال ميللر، وهو جيمس هوايت وزوجته إلن (هرمن) هوايت التي أصابتها حالة إغماء وهم جلوس، فلما أفاقت، صرحت لهم بالخبر البُشرى، أنها كانت في رؤية سماوية، بشرتها بأن المسيح (عليه السلام) قد جاء إلى العالم في هيئة غير منظورة، معلناً بداية الملك الألفي.

ومن هذا الخبر المناميّ بمجيء المسيح (عليه السلام) أطلق عليهم لقب المجيئيين أي (الأدفنتست) باللغة الإنجليزية(٩) .

لكن الكنيسة الكاثوليكية لها وجهة نظر أخرى، فيحكي كتابها الذي بين أيدينا رواية غير هذه، فيقول أن ميللر بدأ دراسته لكتابهم المقدس عام ١٨١٦ أي في عمر الثامنة والثلاثون، خاصة نبوءة دانيال وسفر الرؤيا، حتى عام ١٨٣٠ عندما أعلن أن مجيء المسيح (عليه السلام) على الأبواب، واستطاع أن يستميل كثيرين من شعب الكنيسة في أمريكا، وعلى رأسهم محافظ مدينة بوسطن عاصمة ولاية ماساشوستس، الذي قدم له دعماً كبيراً ساعده كثيراً في نشر دعوته، واستطاع خلال ثلاث سنوات فقط، أن يهز أنحاء أمريكا بأسرها، (١٠) إذ أعلن «ميللر» أنه بعد دراسة دقيقة في سفر الرؤيا، ونبوءة دانيال من كتابه المقدس، وصل إلى تحديد ميعاد المجيء الثاني للمسيح (عليه السلام) في ربيع العام ١٨٤٣.

لكن هذا الادعاء الذي سقط على رأس الكنائس الكبرى، كاد أن يثير فتنة كبيرة بين أتباع الديانة، فتوسط كثيرون لمواجهة هذه الضلالة، ولم تفلح كل محاولات رجال الكنيسة من الملل الأخرى في إثناء «ميللر» عن دعوته، وتعديل قناعاته، ولم يستجب لكل ما وجه إليه من حجج

(٩) إبراهيم عبد السيد ، ص ١١٣.
(١٠) كتاب الأرثوذكس، ص ٨.

وبراهين، بل ولم تفلح معه أساليب التهديد بالقتل له ولأتباعه، حتى جاء العام ١٨٤٣ وانتهى، دون أن يجيء المسيح (عليه السلام).

وهنا اضطر ميللر وكبار أتباعه إلى مراجعة حساباتهم الإنجيلية المقدسة، وبعد عدة أسابيع من الصمت والاختفاء، أعلنوا أن الخطأ الذي حدث، يرجع إلى تعديلات اليهود في تقاويمهم الشهرية والسنوية، وأن المجيء الثاني آت لا محالة، وكرروا تأكيدهم بأنه سوف يكون على الأشهاد، ويراه الناس جميعاً قبل ربيع العام ١٨٤٤.

فلما مر هذا الربيع والربيع الذي قبله دون أن تتحقق نبوءة ميللر، انفض عدد كبير من أتباعه من حوله، وتعرضت الحركة إلى انهيار داخلي [11]، ليختفي الرجل من الساحة تماماً.

نبوءة دانيال

أما نبوءة دانيال التي سببت كل هذا الصداع، فيقول نصها بحسب أناجيلهم: (فقال لي إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء، فيتبرأ القدس) [دانيال ٨: ١٣و ١٤]، فافترض ميللر، أن هذه التبرئة المرتقبة لأرض القدس، لن تكون إلا بعودة المسيح (عليه السلام) إلى الأرض، وإقامة حكمه عليها، وأن الـ(٢٣٠٠) صباح ومساء، إنما يبدآن ببدء السبعون أسبوعاً المذكورة في سفر دانيال (٢٤:٩ و ٢٥) والذي يوافق عام ٤٥٧ قبل الميلاد.

وبسبب هذا الانتظار، عرفت هذه الكنيسة باسم (حركة منتظري المسيح)، أما الذين انشقوا عنه فحملوا اسم (الأدفنتست الإنجيليين).

محاولات الإنقاذ

لكن قاموس «وست منستر» لتاريخ الكنيسة، يورد محاولتين للإنقاذ سبقا محاولة إلن (هرمن) هوايت الذكية، فيقول:

---

(١١) كتاب الأرثوذكس، ص٨.

تدخل « صموئيل سنود » أحد أتباع ويليام ميللر، وأكد أن الخلل الذي حدث في تحديد موعد المجيء؛ هو بسبب تعديلات اليهود في تقويمهم، وصرح بأن الموعد الصحيح هو ٢٢ أكتوبر من نفس العام ١٨٤٤(١٢).

ومن المهم أن يستشعر القارىء أهمية مثل هذه النبوءات بالنسبة إلى (٥٠) ألف (مخبول) من أتباع هذه الكنيسة، كانوا يتوقفون تماماً عن ممارسة أي شيء في الحياة، ويخرجون في الجبال ويقيمون الخيام في انتظار المجيء العظيم، مع ما يصاحب هذا التجمع الضخم من احتياجات المأكل، والمشرب، والانتقال، وقضاء الحاجة، والاتصالات الهاتفية، وغير ذلك من الخدمات العامة كالصحة والأمن والنظام وحركة المرور وتوفير المؤن والنظافة... الخ.

لكن المسيح (عليه السلام) لم يجيء في موعده، وانفض المولد بخيبة أمل كبيرة، سببت خسائراً ضخمة للولاية وللقنوات الإعلامية التي كانت تتابع الحدث، وكان لابد من إنقاذ الموقف وخروج هذه الكنيسة المهووسة من هذه الورطة التي أصبحت حديث أمريكا وحدثها الأول.

وفي صباح اليوم التالي ٢٣ أكتوبر ١٨٤٤، وكان ميللر وخلفه صمويل قد اختفيا تماماً، أصدر الرجل الثالث بالكنيسة وهو حيرام أديسون، بياناً يؤكد فيه أن المسيح (عليه السلام) قد جاء أمس ولكن بصورة غير منظورة فلم يره أحد، وإنه (عليه السلام) ذهب إلى القدس التي في السماء لقضاء بعض الأعمال، وهذا هو مجيئه الأول، قبل أن يجيء المجيء الثاني على الأرض، وقال البيان نصاً:

« علمت في رؤيا، أن خروج كاهننا العظيم من قدس الأقداس، لكي يأتي إلى الأرض مازال بعيداً جداً، إلا إنه في نهاية الـ « ٢٣٠٠ » صباح ومساء، دخل للمرة الأولى، القسم الأول من القدس، لكي يكمل أحد

(١٢) وهيب ملك: السبتيون الأدفنتست في نور الكتاب المقدس، من إصدارات كنيسة الأخوة بجزيرة بدران، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٨.

الأعـمـال قـبل مـجـيـئـة إلى الأرض» (١٣)، ويعلق وهيب ملك على هذا البيان(١٤) قائلاً:

فماذا تقول لشخص يعتبر نفسه نبياً، لكي يخالف أقوال الله؟ لقد أراد الشيطان أن يخفي كذبتهم الأولى التي انكشفت بكذبة أخرى يصعب اكتشافها، وهذه سمة الأنبياء الكذبة عندما لا تسعفهم كلمة الله، فإنهم يلجأون إلى الرؤى والأحلام، [وأحسب أن وهيب ملك قد أساء كثيراً لدينه بهذا الحكم، لأن الرؤى والأحلام هي المصدر الرئيس لكل مكتوب مقدس في النصرانية إجمالاً وتفصيلاً].

النبيّة الجديدة

في كتابهم المهم (مأساة العصور)، يورد الأدفنتست قصة أخرى عن «إلن هرمن» التي أشرنا إليها من قبل، فيقولون، أن إلن حتى انتهاء النبوءات الثلاث لميللر ثم صموئيل ثم حيرام عام ١٨٤٤، كانت فتاة شابة جميلة، لم يتجاوز عمرها سبعة عشر عاماً، لكنها كانت متحمسة جداً لكنيستها و رؤسهائها، وقد أصابتها نوبة إغماء عصبية في ديسمبر ١٨٤٤، بعد الفشل المتلاحق لكنيستها في تحقيق النبوءة.

فلما أفاقت من غفوتها، أعلنت أنها قد عاينت رؤية سماوية، أخبرها فيها المسيح (عليه السلام)، إنه قد جاء في الموعد المحدد، إنما في شكل غير منظور، وأن ملكه الألفي قد بدأ مع المختارين من المؤمنين به.

وفي إغفاءة ثانية، أخبرت إلن؛ أنها أبصرت الوصية الرابعة من وصايا المسيح(عليه السلام) : « اذكر يوم السبت لتقدسه» مكتوبة في السماء، ومحاطة بأنوار بهية، ثم تستطرد قائلة: «رفع يسوع غطاء التابوت، فرأيت لوحيّ الحجر المنقوشة عليهما الوصايا العشر، واندهشت عندما رأيت الوصية الرابعة محاطة بهالة من النور».

(١٣) المصدر السابق، ص ١٩.
(١٤) المصدر السابق.

يقـول وهيب ملك: «إذا صـادف الشـيطان نجـاحـاً، فـإنه يتـمـادى في أكاذيبه، مؤيداً الأكاذيب بالأكاذيب، وفي هذه المرة يلجأ للسلاح القديم الذي جربه في جنة عدن [يقصد السيدة حواء عليها السلام]، وهو «المرأة»، أي الإناء الأضعف، فهي أداة الشيطان للغواية».

ومن هذا اليوم احتلت إلن مكانة خاصة بالكنيسة، ووافق الجميع على تقديس يوم السبت، ليكون هو يوم الراحة الأسبوعي، ولذا عرفت هذه الكنيسة باسم «السبتيين»، ومن يومها أيضاً أصبحت الفتاة «إلن هرمن» مسؤولة الأحلام والرؤى الخاصة بالكنيسة، وعلا نجمها، واعتبرت شعلة النور الساطع من عرش الله، كما وصفت بـ «النبية الملهمة» المعصومة من الأخطاء، التي بشرت الأدفنتست بما سوف يتجرعونه من آلام وهم على طريق المدينة السماوية الموعودة، قائلة: «بفضل إنارة الروح تمكنت أنا كاتبة هذه السطور أن أرى مشاهد الاقتتال بين الخير والشر خلال الأجيال المتعاقبة(١٥)».

وكان من شهادة قداستها، هو إعلان زواجها عام ١٨٤٦ من الرجل الثاني في الكنيسة «جيمس هوايت» الذي حملت اسمه بعد ذلك (إلن جيمس هوايت)، ومن النصوص التي وردت بشأنها في أحد مطبوعاتهم ننقل هذه الكلمات التي احتلت فيها «إلن» موضع التي يتنزل عليها الوحي من عند الله، فقالوا: «إلن هوايت، الكاتبة الملهمة الذائعة الصيت، التي كرست نفسها لخدمة الله منذ صباها، وظلت المرشدة الأمينة للأدفنتست أكثر من سبعين عاماً، انتهت بوفاتها عام ١٩١٥، لم تحصل على مؤهل المرحلة الثانوية، إنما كانت كتاباتها حكمة فوق حكمة البشر، وأن موهبة روح النبوة التي ميزت كنيستهم، إنها موهبة روح النبوة التي تجلت في حياة وخدمة السيدة إيلن ج هوايت» (١٦) حتى أن المتقدم للتعميد والانضمام

(١٥) مأساة العصور، من مطبوعات كنيسة الأدفنتست، ص١٢.
(١٦) أصدقاؤك الأدفنتست، من مطبوعات كنيسة الأدفنتست، ص ٦٩.

لعضوية الكنيسة، يُسأل فيما بين أسئلة التعميد الثمانية عشر، سؤالاً يقول:

«هل تقبل الروح النبوية كما هي ظاهرة في حضن الكنيسة بواسطة رسولية وكتابات السيدة إلن هوايت؟

الانشقاق الكبير

يرى رأفت زكي في مجلة الهدي، أن الانشقاق الكبير الذي تولدت عنه جماعة «الأدفنتست المسيحيين»، حدث عام ١٨٥٦، وليس عام ١٨٤٤، عندما أعلن مجموعة من الأتباع على رأسهم «جورج ستورز»، أنهم يعتقدون برقاد أنفس الأموات في الآخرة، كما يقول الأرثوذكس والكاثوليك، بينما يقول المجيئيون أن الأنفس سوف تكون في الآخرة أرواحاً سابحة في الهواء، كما اعتقد هؤلاء المنشقون بخلود هذه الأرواح، وهو مخالف أيضاً لمعتقدات الجماعة، ويتفق مع الكنائس الكبرى الكافرة، المعاندة للحق، الرافضة لنبوة إلن.

يوم السبت

ثم جاء انشقاق آخر، حول يوم السبت، فيقال أن سبب معتقد يوم السبت، يعود إلى امرأة ثانية دخلت الجماعة عام ١٨٤٤ الذي هو عام الانتكاسة الكبري، تدعي «راشيل واكس» تبلغ من العمر ٥٢ عاماً، وتنتمي إلى جماعة بروتستانتية صغيرة من المعمدانيين، تعرف باسم «معمداني اليوم السابع»، هي التي أقنعت جماعة المجيئيين بمعتقد يوم السبت.

وممن حملوا لواء فكرة «راشيل واكس» وكان في نفس عمرها تماماً، القس «جوزيف باتز»، الذي ألقى عدة محاضرات اتهم فيها الكنيسة الكاثوليكية في روما بإفساد الدين عندما حولت يوم السبت إلى يوم الأحد، ووصفها بأنها «الوحش» المذكور في سفر الرؤيا.

دستور الكنيسة

غير أن المجيئيون استطاعوا أن يتجاوزوا انتكاساتهم، وأن يعيدوا تنظيم صفوفهم، وأن يجتهدوا في نشر دعوتهم، فأعلنوا لأول مرة عن وضع نظام رسمي لكنيستهم، ودستوراً داخلياً لتحديد الأهداف والوسائل والمعتقدات، كما وضعوا هيكلاً للدرجات الدينية والوظيفية، ونشطوا في إصدار النشرات وإلقاء المحاضرات، وطوروا مجلتهم (نشاهد اليوم) واختاروا لأنفسهم اسماً جديداً هو «أدفنتست اليوم السابع» أو اسم «السبتيين».

وقد هيأ لهم ذلك، الانطلاق بدعوتهم إلى خارج أمريكا، فبدأ أول نشاط لهم في أوربا عام ١٨٧٦غ (١٧) في بولونيا بواسطة كاهن بروتستانتي يدعي «كريستوفر سكن»، حيث أنشأ أول كنيسة سبتية في أوربا في نفس العام بقرية «تراميلاند» السويسرية، ثم أسس مركزاً دعوياً في مدينة «بال»، كان هو نقطة الانطلاق نحو مناطق أخرى في سويسرا، وفي فرنسا وألمانيا.

كما أصدر «كريستوفر سكن» مجلة خاصة به باسم «علامات الأزمنة»، وزع منها أعداداً كبيرة، وحقق بها نجاحاً واسعاً لدعوة الجماعة، إلى أن رحل عام ١٨٨٣، عن عمر يناهز ٥٧ عاماً، لكن نشاطه استمر من بعده، إلى أن افتتحت لهم أول كنيسة سبتية في جنوب أفريقيا عام ١٨٩٤.

النشاط الدولي

لدى طائفة السبتيين خطط واضحة ودقيقة، وتهتم كثيراً بالجانب العلمي في دعوتها، فلديها مراكزاً لتخريج الدعاة يسمون «مندوبين» محليين واقليميين ودوليين، ولديهم وعاظ متخصصون، وينظمون مؤتمراً عالمياً كل أربعة سنوات، يشارك فيه مجموع الاتحادات الإقليمية مثل

(١٧) الهدي، ص ٢٣.

الاتحاد الأمريكي، الاتحاد الفرنسي البلجيكي، الاتحاد الألماني، الاتحاد السويسري وهكذا، كما يقام على نفس المستوى، مؤتمراً آخر كل أربعة أعوام أيضاً، يضم المندوبين والوعاظ المنتشرون في العالم، ويشكلون فيما بينهم ما يمكن تعريفه بالمجلس التنفيذي العالمي.

الأقسام المؤسسية

وتنقسم أنشطة المؤسسة العالمية لكنيسة السبتيين إلى ستة أقسام هي:

١- قسم التربية، وهو أكثر الأقسام اهتماماً وبذلاً للنشاط، إذ يشرف على مدارس إعداد القسوس والوعاظ ، وينظم دورات المدارس الثانوية والعليا التابعة للكنيسة كمعاهد دينية، جاء عددها في تقرير صادر عام ١٩٤٦ (منذ حوالي ستين عاماً) ١١٧٥ معهداً، كما تأسست مدارساً خاصة للتعليم الديني والتنصير بالمراسلة منذ عام ١٩٢١.

٢- قسم الشبيبة: ويهتم هذا القسم بتشديد ودقة المراقبة على أساليب التعليم ومناهجه ومراقبة ومتابعة قناعات المرسلين والمندوبين والوعاظ، في إبلاغ رسالة الإيمان بيوم السبت، و باقتراب مجيء المسيح (عليه السلام).

ويتولى هذا القسم ، تنظيم وإجراء طقوس التعميد للأعضاء الجدد التي يشترط لها التوبة أولاً، ثم التأكد من خلاص النفس من أي تعلّق بأي معتقد كنسي سابق، كصك غفران، وجواز مرور، لا يحق له التغطيس في الماء بدونه.

٣- قسم الحرية الدينية: وهو صورة مصغرة لبدعة الحوار بين الثقافات أو الحوار بين الأديان، لإقناع النصارى من الطوائف الأخرى بالإيمان بمعتقدات الكنيسة المجيئية، تحت شعارات: الحرية وتبادل الرأي والحوار والصلوات المشتركة وتبادل الزيارات والمصالح.

٤- قسم مدارس السبت: وهو يقابل عند الكاثوليك والأرثوذكس

مدارس الأحد، ويضم دراسات منتظمة وأخرى مفتوحة، ويقبل التحاق الدارسين الكبار والصغار، ويتولى هذا القسم جمع التبرعات والمعونات التي ترسل إلى الإرساليات المتغربة.

٥- قسم التنصير الطبي: وقد أنشيء هذا القسم عام ١٩٤٧، مواكباً لحاجات العصر، وكواحد من أساليب إبلاغ الرسالة لغير المؤمنين بها، باستغلال حاجتهم إلى العلاج والمستشفيات، حتى بلغ عدد المصحات الكبرى - التي تتبع كنيسة السبتيين - المنتشرة في العالم، ما يزيد على ٢٠٠ مبنى، أضخمها في سويسرا.

٦- أما القسم الأخير، فهو أضخمها وأخطرها من حيث التأثير الدعوى، وهو قسم الطبع والنشر، وهو أول الأقسام التي أسست في هذه الكنيسة عام ١٨٥٠، تحت إشراف الرجل الثاني وهو جيمس هوايت، وتبلغ مراكز النشر التابعة لهذا القسم، أكثر من خمسين مركزاً عالمياً، تطبع وتنشر وتوزع كتباً بأكثر من ٢٢٠ لغة ولهجة، إضافة إلى المجلة الأسبوعية.

الأفكار والمعتقدات

يمكن إجمال معتقدات هذه الكنيسة فيما يلي:

١- إن المسيح (عليه السلام) مخلوق مثل كل البشر.

- كان يمكن أن تغلبه التجربة ويخطأ.

- لكن لأنه نبي فهو لم يخلق من طبيعة بشرية خاطئة، ولا يشبهه أحد من أبناء آدم (١٨).

٢- إن الأنهار والأشجار والنعم التي نراها في دنيانا، هي صورة مما في السماء العلا من أنهار و أشجار ونعم.

٣- يقول الأدفنتست أن الله أو المسيح لم يأمرا ببناء كنيسة من طوب وحجارة، ولذا فكل كنائس الأرض، هي «بابل» التي وعد الله بخرابها.

(١٨) كتابهم: الكتاب يتكلم، ص ١٩٧.

- إذ ليس عندهم كنائساً مثل التي عند الكاثوليك والأرثوذكس، وليس عندهم هيكل أو مذبح أو تقديس لآباء أو موسيقى وترانيم، وإن وجدت في آحاد الكنائس التابعة لهم، فهي ليست من أصول الإيمان الصحيح.

٤- لا يقبلون التعاون مع أي كنيسة إلا من باب دعوتها وضم أعضائها إلى كنيستهم باعتبارهم وحدهم هم أصحاب الكنيسة الحق [١٩].

٥- كل إنسان ما عداهم لا يؤمن بما يؤمنون، ولا يعتقد بما يعتقدون، هو مثل الأرواح الشريرة.

٦- وعلى ذلك، فالمهمة الأولى للكنيسة الأدفنتستية هي إبادة الشيطان والأشرار، من غير أعضاء الجماعة، في كل كنيسة، أو دين آخر.

٧- يعتقد الأدفنتست إنهم وحدهم هم المكلفون من الله بإبلاغ الناس بالإنذار الأخير الذي يسبق المجيء الثاني.

٨ - تبدأ حياة الدينونة، ببداية موعد المجيء الثاني، الذي بدأ عام ١٨٤٤ بالمجيء الأول غير الظاهر.

٩- نهاية العالم لابد وأن تحدث في هذا الجيل من الزمان.

١٠- يرى الأدفنتست أن جميع نصارى العالم - أو غير النصارى - لن ينالوا أي نصيب من خلاص المسيح (عليه السلام).

- لأنه لن ينجو على الأرض إلا من سيخلصهم المسيح (عليه السلام) في مجيئه الثاني، وهم تحديداً (١,٤٤٤٠٠٠) إنساناً، هم عدد المعتقدين بالسبت يوم مجيء المسيح (عليه السلام)[٢٠].

١١- يحرّم الأدفنتست تناول أي أطعمة أضيفت إليها:

- الخميرة، التي توضع بالفطير المقدس عند الكاثوليك والأرثوذكس.

- أو لحم خنزير، أو أي لحم غير طاهر[٢١].

---

(١٩) من كتابهم: السبتيون المجيئيون، ص ٢٥.

(٢٠) كتابهم: مأساة العصر، ص ٦٨٩.

(٢١) كتابهم: قاعدة الكنيسة، ص ٨٠.

١٢- يعتقد الأدفنتست أن الموتى يحاسبون في قبورهم بعد الموت مباشرة، فيهلك منهم من يهلك، ويعذب من يعذب لأيام بحسب أعماله [٢٢]، إلا الشيطان الذي سوف يكون أشد تعذيباً من كل ضحاياه [٢٣]، على أن يمكث الجميع في قبورهم حتى يوم القيامة.

١٣- إن عمل المسيح (عليه السلام) حتى يجيء مجيئه الثاني، هو فحص سجل أعمال الناس، ليميز بين من سوف يستحقون الحياة الأبدية، وبين الذين سوف تطير أرواحهم في الهواء.

١٤- لا يوجد من النصارى على الأرض من يفهم النبوات الكتابية بطريقة صحيحة غير السبتيين، وكل من لا يأخذ بقراءتهم للنبوات فهو باطل، وكل ما كتب من عند غيرهم هو غير صالح.

١٥- كل نبوة وكل تفسير في الكتاب المقدس (عند السبتيين) لم يكتب في ضوء نبوات السيدة هوايت فهو غير صالح [٢٤]، ولن يكون له نصيب في شركة «ميراث القديسين».

١٦- يعتقد الأدفنتست أن الشيطان مساو للمسيح (عليه السلام) في الرتبة، واسمه لوسيفر.

- ثم يقولون أن المسيح (عليه السلام) هو الملاك ميخائيل [٢٥]، وإن كان له سلطان خاص، إذ لما أراد الشيطان أن يتطاول إلى الله الخالق والمسيح رئيس الملائكة، أسقط الله الشيطان.

ويعترض الأرثوذكس والكاثوليك على ذلك القول الذي يجعل المسيح (عليه السلام) مخلوقاً، وهم يرون غير ذلك، على خلاف واسع.

١٧- يقول الأدفنتست أن المسيح لم يصلب ليحمل عنا خطايانا، لأن كل الخطايا سوف توضع على رأس (تيس) عزازيل وهو الشيطان.

---

(٢٢) من كتابهم: إقرار الإيمان، فقرة ١٠.

(٢٣) مأساة العصور، ص ٧١٢.

(٢٤) من كتابهم: شهادات، ص ٣١، ص ٦٢.

(٢٥) من كتابهم: شهادة الأجيال، ص ٢، ٣، ٩٢.

- وهذا الفهم يتنافى مع عقيدة الكفارة عند الأرثوذكس والكاثوليك، التي تسقط العقيدة النصرانية بدونها، فإنما المسيح صلب وتألم تكفيراً عن خطايا البشر، ومن الضلال الجمع بين المسيح (عليه السلام) وعزازيل.

- لكن الأدفنتست يؤكدون أن المسيح (عليه السلام) شيء والكفارة من خطايا البشر شيء آخر، وليس هناك ما يبرر ارتكابنا للذنوب والآثام ليتحملها عنا المسيح (عليه السلام) وهو لم يرتكبها ويوصينا بعدم ارتكابها.

١٨- يقول الأدفنتست أن المسيح عليه السلام، مثله مثل كل بني آدم، ورث طبيعة آدم الخاطئة وولد بها.

وبالتالي فالمسيح (عليه السلام) ليس هو المخلص الكامل، الذي يحتاج إليه الإنسان للخلاص[٣٦].

١٩- يرفض الأدفنتست ما عند الأرثوذكس والكاثوليك من ممارسات توصف بالإيمانية مثل:

- المعمودية (بالماء أو بالروح أو بالاثنين معاً، ففي هذا الطقس اختلافات وصراعات شديدة بين ملل النصرانية جميعاً).

- تناول الفطير الذي يقدس ببعض الطقوس، باعتباره جسد المسيح (عليه السلام)، كما الخمر الذي يقدس أيضاً ويشرب باعتباره دم المسيح (عليه السلام).

ويرى الأدفنتست أنها خزعبلات لا أهمية لها، ويبرهنون من كتابهم المقدس، على بطلان هذه الممارسات.

٢٠- تقيم الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية الاحتفالات والتذكارات والصلوات الخاصة والأعياد، للآباء المتنيحين (الموتى) أو هؤلاء الذين يوصفون بالقديسين، ويكاد لا يمر يوماً واحداً من أيام العام، إلا وهناك

(٣٦) من كتابهم: القدس لإريان سمث، ص ١٨١.

احتفالات ومهرجانات من هذا النوع، توقد فيها الشموع، وتقام فيها المسابقات، وتلقى فيها العظات.

- بينما الأدفنتست لا يرون شفاعة للملائكة، وينكرون بشدة أي شفاعة للباباوات أو القسس أو الرهبان الأحياء منهم والأموات، باعتبارها من صور الوثنية القبيحة.

٢١- لا يعترف الأدفنتست بأي أسفار في الكتاب المقدس (عندهم) غير المعروفة بالعهدين القديم والجديد، ويرون أنها غير موصى بها ولا قيمة لها ولا تصلح لتعليم أو وعظ.

٢٢- وكل ما ورد من تعاليم وأسفار على ألسنة الآباء أو الرسل (عندهم) وقوانين المجامع المقدسة، يرفضونها شكلاً وموضوعاً.

- وهذا الاعتقاد يتعارض مع أصول الأرثوذكسية والكاثوليكية التي أضافت كثيراً من الأسفار والرسائل، إلى كتابهم المقدس، وتعتبر الآن أصلاً عقدياً وطقسياً يعرف باسم (التقليد المقدس).

٢٣- الأسرار السبعة في الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية هي شرط لازم للنصراني لينال الخلاص من ذنوبه وينعم بمواهب الروح القدس.

- بينما يرى الأدفنتست أن هذه الأسرار مجرد خزعبلات وضلالات لا أساس لها في النصرانية الحقة، وأن الخلاص الأمثل، يجب أن يكون من الذين يفرضون على النصارى ما ليس من أصول دينهم، ولم يرد به وصية أو نص كتابيّ واضح.

٢٤- في الكاثوليكية والأرثوذكسية، يُعتبر اعتراف الخطاة لآبائهم الكهنة، أصلاً من أصول العقيدة، وتفرض به عقوبات تأديبية.

- وكان الكهنة الكاثوليك يبيعون الغفران لمن يدفع أكثر، باسم صكوك الغفران، وهي فضائح مشهورة في تاريخ الباباوية الفاتيكانية.

- لكن الأدفنتست يرون إنه لا كفارة لخطأ المخطيء إلا إذا اعترف مباشرة لمن أخطأ في حقه، أو أعلن خطأه أمام شعب الكنيسة كله.

وقالوا: هل يرضى الكاهن أن يزوج ابنته لشاب اعترف له بأنه ارتكب خطيئة؟ لذلك يؤكدون أن الذي يغفر الذنوب هو الله فقط.

٢٥- يرى الكاثوليك والأرثوذكس أن الزواج سر إلهي يربط الزوجين:

- لا ينفصل إلا لعلة الزنا عند الأرثوذكس.

- ولا ينفصل في الكاثوليكية حتى لعلة الزنا.

- ويرفض الأرثوذكس تحريماً، زواج المطلقات أو مختلفي الديانة، بل ومختلفي المذهب النصراني باعتبار المذهب ديناً آخر.

- بينما يسمح الكاثوليك بذلك.

أما الأدفنتست فيرون أن الزواج علاقة دنيوية، شركة بين الرجل والمرأة، تحكمها الضوابط الإيمانية والأخلاقية، تدوم بدوام إمكانية العشرة والحب بين الزوجين، وتنفصل إن استحال دوامها.

٢٦- يرفض الأدفنتست أي كهنوت أو أسرار أو قداسة إلهية لأحد، فلا قسس ولا رهبان ولا شمامسة ولا أساقفة ولا بطاركة ولا باباوات لأن ذلك كله لم يأمر به الكتاب المقدس (عندهم) وإنه من صنع البشر لينالوا مناصباً دنيوية باسم الإله المستغنى عنهم.

٢٧- يرفض الأدفنتست كل النظم الإدارية التي في الكاثوليكية والأرثوذكسية مثل المجمع المقدس والإيبارسيات ورئاسة المطارنة ورئاسة الكرسي الرسولي، ويرفضون أن يكون لهذه المجامع الإدارية أي سلطة إلهية أو عصمة من الخطأ.

وعندهم فقط لكل كنيسة رئيس أو لكل إرسالية رئاسة دينية وإدارية، أما المعمدانيون منهم فيرفضون حتى هذه الرئاسة المحدودة.

٢٨- يرى الكاثوليك والأرثوذكس أن العذراء مريم (عليها السلام) هي أم

الله، وظلت بتول حتى بعد ولادتها للمسيح (عليه السلام) وأنهم يتشفعون بصلواتها ويخصصون لها الأعياد والتذكارات، والخلاف هو:

● يرى الأرثوذكس أنها ولدت ككل البشر بالخطيئة الجلدية مع الولادة.

● ويرى الكاثوليك أنها ولدت بلا دنس الخطيئة الجلدية، وأنها تغفر الخطايا لعدد من الأيام والسنين.

● أما الأدفنتست فيقولون أنها أم المسيح (عليه السلام)، ولدته مثلما تلد كل الأمهات، ولم تعد بتولاً بعد ولادتها.

٢٩- تتشفع الطائفتان الكبرتان بالقديسين والشهداء والآباء الأحياء والأموات والملائكة ويصورهم وأيقوناتهم (تماثيلهم) بل وبرفات موتاهم، ويكرمون ويقدسون كل ذلك.

- بينما يقول الأدفنتست إنه لا كرامة لصورة أو صنم أو رفات ولا شفاعة للملائكة أو القديسين أو الآباء، إلا شفاعة عيسى (عليه السلام).

٣٠- أما عن احتفالات الأعياد:

- يرفض الأدفنتست كل احتفالات الكاثوليك والأرثوذكس، لأنها جميعاً من بدع الشيطان ولم يقرها الكتاب المقدس (عندهم)، ولم يفعلها المسيح (عليه السلام)، فإن كان أحد يريد الاحتفال فمع نفسه وبمفرده وليس في الكنيسة.

٣١- تعتقد الكنيستان الكاثوليكية والأرثوذكسية أن يوم الأحد هو (يوم الرب) المقدس.

- ويقول الأدفنتست أن الأحد هو يوم العبادة الوثنية، وأنه من المعتقدات الفرعونية والرومانية التي تسللت إلى الكنيسة، وأنه يوم عبادة الشمس عندهم، واسمه يبرهن على ذلك (Sun day)، اعتقد به قديماً أتباع النصرانية المرتدة عن دينها الصحيح، تقدم فيه القرابين للشمس، وقد فرضه قسطنطين فرضاً على الكنيسة المصرية، ليرضى به

الوثنيين الرومان والإغريق، وبقايا شعوب الفراعنة والمجوس وغيرهم.

- ويرون أن «السبت» هو «يوم الرب» الذي جاءت به النصوص الكتابية.

٣٢- تفتخر الكنيسة الأرثوذكسية في مصر أنها مبدعة الرهبنة في العالم، وللكاثوليك آلاف الرهبانيات في العالم.

- بينما يؤكد الأدفنتست أن كل ما يدور في الكاثوليكية والأرثوذكسية مما يتعلق بالرهبنة؛ مثل البتولية والعزلة والفقر الاختياري وعدم الزواج وبناء الأديرة، كلها من بدع الشيطان ومن تأثير الوثنيات الفرعونية واليونانية ولا علاقة لها بدين النصرانية، ويستدلون على ذلك، أن واحداً من الرسل أو المنسوبة إليهم الأناجيل قد فعلها، وأنها بدعة ترجع إلى عهود الاضطهاد، التي ألجأت بعض الرهبان إلى الهرب في الأماكن البعيدة، والإقامة هناك جبراً لا اختياراً ولا عبادة.

٣٣- يرفض الأدفنتست ما يفعله الكاثوليك والأرثوذكس من صلوات منظمة وجماعية، ومحددة المواعيد، ومحددة الاتجاه، ومحددة العبارات، لأن النصرانية لم تأت بتشريعات صلواتية أو صيامية، ولم يذكر الكتاب شيئاً من ذلك كله.

- كما يرفض الأدفنتست الوشم بالصليب (إشارات الأصابع برسم الصليب) الذي يبدأون به صلواتهم وطعامهم وشرابهم وأعمالهم، ويؤكدون إنه لا أساس لها في النصرانية، وأن الصلاة واجب تعبدي فقط ولا أكثر وليس طقساً من الطقوس، والوشم وثنية لا صحة له ولا أصل.

٣٤- يرفض الأدفنتست بناء الكنائس ويكتفون بأبنية عادية تسمى مجامع، بلا منارات أو رخام أو أنظمة أو ستائر أو أثاثات فخمة وبلا صور أو أصنام أو مذبح أو هيكل أو طقوس.

- بينما لا تصلح الصلاة في الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية، في مبنى كنيسة لم «تدشن» بصلوات واحتفالات وطقوس خاصة.



الأدفنتست في مصر

ليس هناك تأريخ واضح لوجود جماعة الأدفنتست في مصر، إنما تخلص الدراسات التي بين أيدينا إلى معلومات متباينة وغير متسقة أو مرتبة، حاولت بقدر المستطاع التوفيق بينها.

بدأ تدفق إرساليات الأدفنتست إلى مصر عام ١٩٢٤، تحت ستار المعونات والمساعدات الاجتماعية وإنشاء الملاجيء والمدارس.

البداية في الصعيد

وتوجهت هذه الإرساليات مباشرة إلى محافظتي المنيا وأسيوط، حيث يركزون دعوتهم بين النصارى فقط، وهو ما يثير حفيظة رأفت زكي، الذي يتساءل في حسرة شديدة:

- لماذا يوجهون نشاطهم إلى المؤمنين (يقصد النصارى)، بينما لا يعملون في أوساط الرذيلة والخطيئة (يقصد غير النصارى).

وكانت قرية «بني عدي» في محافظة المنيا، هي المركز الرئيس لدعوتهم الأولى في مصر، فعقد لهم القس عيد تادرس راعي الكنيسة الإنجيلية هناك، مناظرة محدودة في محاولة منه لحماية الكنيسة الإنجيلية - على وجه الخصوص - من شرورهم، حيث كانت الكنيسة الإنجيلية قد سبقت الأدفنتست إلى هذه المحافظة وبذلت فيها جهوداً كبيرة لتحويل الأرثوذكس إلى الإنجيلية، وليس من السهل التضحية بهذا الجهد الذي بذلت لأجله أموالاً كبيرة، وقفت حيالها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية صامتة لا حول لها ولا قوة.

- وقد حرصت الكنيسة الإنجيلية على طبع خلاصة هذه المناظرة في كتاب نشرته مطبعة النيل المسيحية عام ١٩٢٤ بعنوان (السبت اليهودي والسبت المسيحي)، ثم توالت عدة إصدارات أخرى من كلا الطرفين، ينتصر فيها كل طرف لعقيدته ومذهبه.

ومؤخراً جداً شاركت الكنيسة المصرية في المواجهة، لكن بعد أن استفحل شأن الأدفنتست في مصر، وأصبح لهم من الأتباع، ما هيأ لهم الحصول على موافقات رسمية ليس للعمل التنصيري وحسب، إنما والإقامة الدائمة، وحمل صفة (الكنيسة القبطية)، فاستطاعوا أن يتقدموا بطلب رسمي للسلطات المصرية، وأشهروا كنيستهم، وأتبعوا نشاطها لوزارة الشئون الاجتماعية، مما أعطاهم دفعة قوية لمضاعفة جهودهم، وأصبح لهم الحق في شراء الأراضي، وفي بناء المنشآت الخدمية والتنصيرية وتنظيم المؤتمرات، وممارسة كل الحقوق التي لغيرها من الكنائس المصرية، وعلى رأسها ممارسة الدعوة إلى عقيدتهم، وحماية من ينضم إليهم من أي أذى قد يصيبهم من جماعة أخرى.

وخلال سنوات قليلة من النشاط المكثف والمستمر والمدعم بالأموال، استطاعوا أن يحققوا مكاسباً كبيرة في الأوساط النصرانية، وأن يضموا إليهم عائلات بأكملها من ذوي الوجاهة الاجتماعية بين النصارى، إذ كان يطوف رئيس الإرسالية حينذاك (عام ١٩٣٥) نيل . ك. ولسون، ويلقي محاضراته باللغة الإنجليزية في كل مكان، وبصحبته أحد أبناء الصعيد النصارى الذين تحولوا من الأرثوذكسية، يدعى يوسف برباوي، ليقوم بالترجمة إلى جماهير الكنائس والتجمعات والندوات.

شراء العقارات

ثم استأجروا بعد ذلك مقراً رسمياً لهم بالقاهرة، في (١٠٩) شارع الجمهورية، حيث كانوا يعقدون اجتماعاتهم في قاعة شهيرة تدعى (كاسترو) صباح كل سبت، ومساء كل ثلاثاء وجمعة أسبوعياً، غير المحاضرات المتنقلة والمكثفة.

ثم اشتروا داراً في ١٦ شارع القبة، قرب ميدان روكسي بمصر الجديدة،

ثم داراً أخرى في واحد من أفخم المواقع في القاهرة وهو ميدان رمسيس.

ثم توسعوا في دعوتهم وانتقلوا بنشاطهم إلى منطقة جديدة، وهي الأسكندرية، فاشتروا:

- داراً ثالثة في ٥ شارع سيدي جابر بالإسكندرية.

- ثم اشتروا مبنى رابعاً بجوار كنيسة مارجرجس الأرثوذكسية بمنطقة اسبورتنج.

المنشآت الخدمية الدعوية

• ثم توالت سلسلة الدور الخدمية وتوسعت الأنشطة:

- فأنشأوا مدرسة صناعية بمنطقة الزيتون.
- وافتتحوا ملجأ للأيتام.
- ومدرسة فنية ضخمة.
- ومزرعة شاسعة بمنطقة الجبل الأصفر.
- كما أنشأوا مدرسة للدراسات بالمراسلة في قلب القاهرة، أطلقوا عليها اسم «صوت النبوة».

• وعلى صعيد آخر أصدروا عشرات المطبوعات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، يوزعونها بكثافة في أنحاء مصر، وأشهرها «الصراع العظيم».

التنصير المباشر

وفي خطوة غير مسبوقة في مصر، شهدت السنوات العشر الأخيرة صحوة كبيرة داخل هذه الكنيسة، حيث توجهوا بدعوتهم إلى المسلمين في الشوارع والمواصلات العامة والمصانع والمؤسسات، من خلال النشرات والمنشورات وتوزيع الهدايا والكتب المجانية، وقد حمل البريد آلاف الرسائل لشخصيات عامة وخاصة، كان من نصيبي واحدة منها.

وأول ما يلفت النظر في هذه الحملة المسعورة، أن الراسل يذكر اسمه واسم كنيسته وعنوانه وأرقام الهواتف.

وأصبح الشارع المصري خلال العام ٢٠٠٣، يضج بهذه المنشورات التي وزعت بكميات كبيرة، وبأشكال متعددة، على المسلمين دون تمييز بينهم، شيخاً أو شاباً أو امرأة أو فتاة أو جاهل أو مثقف أو حليق أو ملتح أو سافرة أو محجبة أو منتقبة.

بل لم تكن مفاجأة لي عندما اتصل بي أحدهم هاتفياً يرغب في مقابلتي شخصياً، ووجدته يعرض كتبه لأشتريها منه، فلما كشفت له هويته العقدية بعد قراءة العناوين، ضحك وأهدى لي واحداً فقط منها، وأعطاني عنوانه وهاتفه واسمه بدار شارع القبة في روكسي.

غير أنني لم أزره، لكنني زرت بمبادرة خاصة مني؛ الدار التي تتوسط ميدان رمسيس للحصول على أحد الكتب المرجعية التي كنت أحتاج إليها، فباعوها لي رغم أنهم يتسولون في الشوارع من يأخذها منهم، ويباغتون الناس بإهدائها إليهم.

الكنيسة المصرية تكفرهم

وعجيب الأمر أن الأجهزة المسئولة في مصر، لم تبادر بوقف هذه الهجمة المستفزة ضد المسلمين من ناحية، ثم ضد الكنيسة المصرية التي لم تملك حيلة لمواجهة الانتشار السريع لهذه الكنيسة، غير إصدار أكثر من عشر كتب وكتيبات باهتة، لا تغني ولا تسمن من جوع.

كما أصدر المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية برئاسة الأنبا شنودة، قراراً في جلسته المنعقدة يوم السبت ١٧/٦/١٩٨٩، باعتبار هذه الكنيسة:

« غير مسيحية (كافرة)، وعدم الاعتراف بترجمة الكتاب المقدس الخاص بها، والتنبيه على نصارى الكنيسة المصرية أن لا يحضروا اجتماعاتهم ولا يدخلون بيوتهم مثل سائر الهراطقة والمبتدعين».

•

وأنهى دراستي حول منظمة الأدفنتست، بعبارة للقس وهيب ملك، نقلاً عن كتابه: السبتيون الأدفنتست في نور الكتاب المقدس (ص ٥٤):

إن في تعاليم هذه الطائفة ردة صريحة إلى اليهودية»

وفي ختام دراسته (ص١٥٦) يقول: «وإني أهيب بجميع النصارى، أولاد الله، ولا سيما الذين لهم مركز المسؤلية في جميع الطوائف، ألا يقفوا موقف المتفرج إزاء هذا الشر».

أما أنا صاحب الدراسة فأقول: إن هذه الجريمة «الصهيو - صليبية»، مازالت مستمرة، والجاني مازال ينشط ويرتع في كل قرى ونجوع ومدن مصر بلا رقيب أو مدافع، وأخشى أن أزيد على ذلك، لأن مواجهة جحافل المنصرين في مصر، أصبحت بالضرورة واقعة تحت لافتة «الفتنة الطائفية»، ومواجهة الصهيونية واقعة تحت لا فتة معاداة السامية.

ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبي الله ونعم الوكيل

وعلى الله قصد السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

•●•

من مؤلفات

أبوإسلام أحمد عبد الله

١) الماسونية في المنطقة ٢٤٥
٢) المثلث ٢٥٢ أندية ليونز الماسونية
٣) الماسونية سرطان الأمم.
٤) شرخ في جدار الروتاري
٥) الروتاري في قفص الاتهام
٦) حقيقة الروتاري في مصر
٧) لاياشيخ الأزهر. د. طنطاوي والماسونية
٨) بديع الزمان النورسي. قصة كفاح
٩) الطابور الخامس. الماسونية الجديدة في الشرق
١٠) الحـــداثة. ملة الكفر المعاصر
١١) من قتل الكلب؟ (فرج فودة وكلبه)
١٢) الإجرام الأمريكي والحل الإسلامي
١٣) صدام حسين.النشأة.التاريخ.الجريمة
١٤) الدفاع الأفضل. فيلم يهودي عن غزو الكويت
١٥) فلسطين. سوأة الشيوعيين العرب
١٦) قاسم أمين مدافعاً عن الإسلام !!
١٧) الألفية الجديدة. خازوق لأمريكا
١٨) شهود يهوه. التطرف المسيحي في مصر
١٩) العولمة. رؤية موضوعية
٢٠) شبهات وشطحات منكري السنة
٢١) المسلمون بأقلام صهيونية
٢٢) الرجل [أحمد ديدات] والرسالة
٢٣) الأضابع الخفية. فى مصر
٢٤) عبدة الشيطان في مصر
٢٥) بطرس غالي. إلى بيت صهيون
٢٦) بطرس غالي. القديس الذئب
٢٧) عندمـــــا حكم الصليب
٢٨) الكنيسة والانحـــراف الجنسي
٢٩) النصرانية من الواحد إلى المتعدد
٣٠) من أغمى فتيات مصر (في مدارسهن) ؟
٣١) منظمة الإخاء الديني الصليبية
٣٢) الإدارة التربوية للكنائس في لبنان
٣٣) الجمعيات الأرثوذكسية في مصر
٣٤) النشاط التربوي الكنسي في مصر
٣٥) النشاط الكاثوليكي البابوي في مصر
٣٦) مقالات «الإمام محمد عبده» في النصرانية
٣٧) دور الصليبية في سقوط الخلافة الإسلامية
٣٨) ١٣ خطوة لتنصير المسلمين
٣٩) ٧٨٨ خطة للتنصير
٤٠) ٣٧ نصيحة للمنصرين (في الجزائر)
٤١) الدليل الشخصي لتنصير المسلمين
٤٢) مجلس الكنائس ونشاطه التربوي
٤٣) شبكات الاتصال بين الكنائس الكبرى
٤٤) المدارس اللوثرية في الضفة الغربية

من إصدارات

بيت الحكمة للإعلام والنشر

دواوين الشاعر أحمد مطر

اللافتات من ١ : ٨ والعشاء الأخير، وإني المشنوق أعلاه وديوان الساعة